دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	التربية و التنمية الإجتماعية
المصدر:	مجلة التربية -قطر
المؤلف الرئيسي:	العادلي، فاروق محمد
المجلد/العدد:	ع 79
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	1986
الشهر:	سبتمبر
الصفحات:	98 - 100
رقم MD:	320740
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	ACI, EduSearch
مواضيع:	الاحوال الاقتصادية، التنمية الإجتماعية، السياسة التربوية ، العلاقات الاجتماعية، التعليم ، خطط التنمية ، التنمية الاقتصادية، العمل الجماعي، الوسائل التعليمية، محو الأمية، الاصلاح التعليمي، التنمية التربوية، التعليم الفنى، السياسة التعليمية
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/320740

© 2016 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

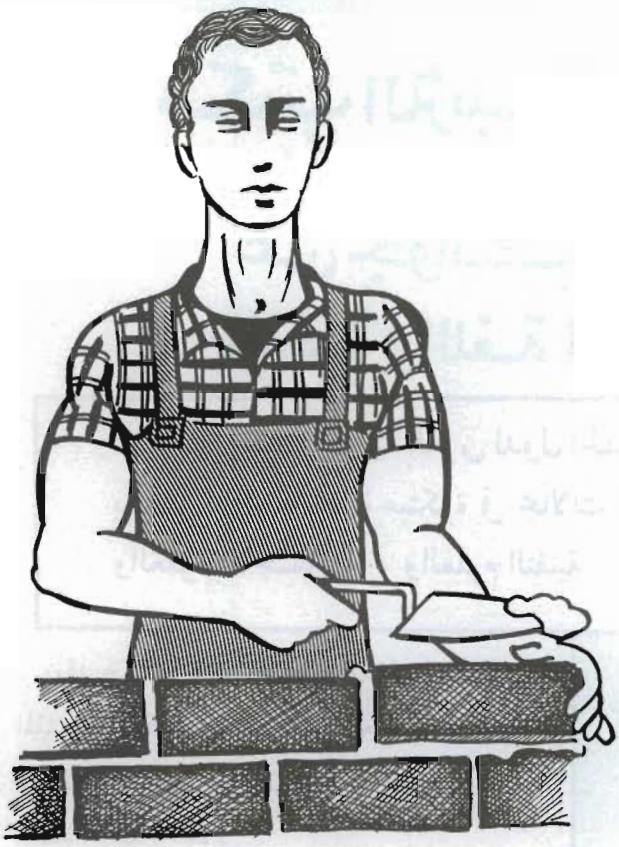

التربية والتنمية الاجتماعية

بقلم الاستاذ الدكتور فاروق محمد العادلى
رئيس قسم الاجتماع بجامعة القاهرة

طرحت قضية التنمية منذ الستينات على أنها عمليات اقتصادية تستهدف تعظيم الناتج القومى الكلى من خلال زيادة الانتاج السلعى ، وكل ما يتطلبه الامر هو توفير الموارد اللازمة من الاستثمارات المالية والموارد المادية .

وساد الاعتقاد بأن مجرد زيادة الدخل القومى ، أو مجرد زيادة دخول الافراد ، سيؤدى بطريقة ما الى تحسين مستوى المعيشة فى المجتمع بصورة عامة ، وهذه قضية لم تتحقق فى الواقع فى معظم الحالات[1] . ولكن إلتركيز على التنمية فى جانبها الاقتصادى وما صاحبه من تطورات سريعة فى تكنولوجيا التغير المادى على النطاق العالمى ، أدى الى حدوث فجوة ثقافية وقصور فى إحداث التغيرات فى السلوك والعلاقات الاجتماعية اللازمة لمواكبة الزيادة فى إنتاج السلع واستهلاكها، الى جانب ما ترتب على ذلك من تفاوت فى توزيع ثمرات التنمية وفى تلبية الحاجات الاساسية لكثير من أفراد المجتمع وفئاته .

ومن ثم برزت أهمية التنمية الاجتماعية Social Development أو الجانب الاجتماعى للتنمية لتوجد صيغا من التوازن بين الانتاج السلعى وانتاج الخدمات ، وبين الانتاج بصورة عامة وتوزيع ثمرات الانتاج . وظهرت اهمية التكامل بين الجانبين الاقتصادى والاجتماعى ومردود كل جانب منهما على الجانب الآخر . وركز هذا التكامل عل ضرورة دراسة وتقدير العائد الاقتصادى للمشروعات الاجتماعية . ومهما يكن الامر فإن عمليات تخطيط التنمية ينبغى ان تستهدف تعظيم الناتج الاجتماعى للمشروعات الاقتصادية ، وتعظيم الناتج الاقتصادى للمشروعات الاجتماعية ، لينصب ذلك كله فى عائد التنمية الشاملة[2] .

وعلى هذا النحو يمكن النظر الى التنمية الاجتماعية على أساس أنها عبارة عن عمليات تغير اجتماعى يلحق بالبناء الاجتماعى ووظائفه بغرض اشباع الحاجات الاجتماعية للانسان ، وهى لذلك تشمل عنصرين أساسيين هما تغيير الاوضاع القديمة واقامة بناء اجتماعى جديد ينبثق عنه علاقات جديدة وقيم وافكار مستحدثة تسمح للافراد بتحقيق أكبر قدر من إشباع المطالب والحاجات .

ويؤكد جونار ميردال Gunnar Myrdal أهمية وضع استراتيجية ملائمة للتخطيط للتنمية الاجتماعية ، تلك

الاستراتيجية التى لا يمكن لها ان تكتمل الا على اساس التكامل بين كل من التنمية الاجتماعية والتنمية الاقتصادية ، ولذا فعلى المخططين ان يضعوا فى اعتبارهم ما للتنمية الاجتماعية من وظائف تقوم بها ، تلك الوظائف التى يمكن تصنيفها فى مجموعتين أساسيتين وهما : التغيير الاجتماعى ، والاخرى تنمية الموارد البشرية ، وكل من هاتين الوظيفتين على صلة بالتنمية الاقتصادية[٣] . ومن هذه الزاوية يمكن ان ندرك ما لهما من أهمية فى استراتيجية التنمية وضرورة العمل من خلالها .

وعند هذا الحد يجب توضيح علاقة التربية بالتنمية الاجتماعية . فلا شك انه عن طريق التعليم يمكن تنمية الموارد البشرية وقدرات الافراد ، وتزويدهم بالقيم والاتجاهات والمعارف التى تمكنهم من الخلق والتجديد والابتكار ، وترجمة مفاهيم الحياة العصرية الى سلوك يترتب عليه « إنتاج » أجيال أسعد وأقوى على العمل والانتاج ، عن طريق إعادة تربية الناس Reeducation وتشريبهم للقيم الثقافية الجديدة التى تتفق مع الاوضاع الاقتصادية والسياسية والاجتماعية فى العصر الحديث .

إن التنمية الاجتماعية تعنى اول ما تعنى ببناء البشر عن طريق التعليم بصفة خاصة ، وأن هذا البناء أفضل وأبقى من المنجزات المادية ، لان المنجزات المادية عرضة للانهيار ، وسرعان ما يمكن إعادتها من جديد إذا وجد الانسان الكفء والقادر الذى هو اغلى الموارد وأنقاها وأكثرها عطاء .

لقد أصبحت العلاقة بين التربية والتنمية الاجتماعية معروفة لدى الباحثين فى شتى صنوف المعرفة ، وأصبحت أشبه بالمسلمات التى لا تحتاج الى مزيد من الاستقصاء . والتربية ولاول مرة فى تاريخ البشرية تسبق فى تطورها على الصعيد العالمى التنمية الاقتصادية .

ويعتبر التعليم إحدى القوى المحررة للافراد والمجتمعات ، فهو يزيد من طموح الافراد ويدفعهم الى الصعود فى السلم الاجتماعى ، كما يساعد الجماعات والفئات المحرومة من الحقوق الاجتماعية على الالتحام ببقية الجماعات الموجودة فى المجتمع ، والمطالبة بتحسين اوضاعهم الاجتماعية . والتعليم يحفز الافراد الى تحقيق التقدم ، ويجعل العقول والنفوس اكثر استعدادا لتقبل التغير والرغبة فيه ، فالارادة الحرة الواعية التى هى حصيلة التعليم والتربية والتثقيف تعتبر الركيزة الاساسية التى لا غنى عنها فى إحداث عملية التنمية بمفهومها الاجتماعى الواسع ، وكلما تعمقت جذورها الى النظم والادوار والمكانات الاجتماعية واتسعت ابعادها الى أنماط وأشكال العلاقات الانسانية ، استطاعت ان تكون اداة إيجابية فى إحداث التغير بطريقة تقدمية .

لذلك يجب محاربة الامية المتفشية فى مجتمعاتنا العربية النامية ، لانها أمية تهدد كيان المجتمع بأكمله ، وعلى سبيل المثال نجد أن انتشار الامية بين العمال لا يؤثر فقط فى نوعية الانتاج بل وفى كميته ، وبالتالى فإن أمية العمال تهدد أى تقدم صناعى ، أو تكنولوجى مرتقب ترغب مجتمعاتنا النامية فى تحقيقه .

وقد كتب اوجبورن[٤] Ogburn منذ ستين عاما مضت عن عوامل ثلاثة تحدد درجة الاختراع وسرعته . وهذه العوامل هى :

١ ـ مدد من القدرة الاختراعية .

٢ ـ الحاجة الى الاختراع .

٣ ـ وجود القاعدة الثقافية وهى فى رأيه مدى التقدم المعرفى والعلمى .

ويرى اوجبورن ان العامل الثالث يلعب دورا اكثر اهمية من العاملين الاول والثانى فى سرعة ودرجة الاختراع ، فقد نجد مجتمعا مكتظا بالافراد وفيهم قدرات ابتكارية لاشك فيها ، ثم هناك حاجة الى اختراع ، ولكن اى اختراع ؟ ، أى ماهية هذا الاختراع ونوعيته وقيمته لتقدم المجتمع . تلك النوعية التى تتوقف على المستوى الثقافى للجماهير العريضة ، والقدرة الجماعية التى تعنى زاد المجتمع وما فيه من تنظيم لكل القدرات والامكانيات التى تعطى هذا المجتمع القوة والابتكار ، وليست هذه القدرة الجماعية مجرد معرفة تكنولوجية ، ولكنها ايضا الوعى بالحكمة الاجتماعية ، وهى ايضا طموح وأمل شعبى عند أفراد المجتمع نحو الامتياز فى ميادين النشاط العقلى المختلفة ، لذلك فإن مستوى عاليا من هذه القدرة الجماعية لا ينتج فقط اختراعات تكنولوجية وعلمية ، ولكنه ينتج ايضا السلوك التنظيمى الكفء .

وتتوقف القدرة الجماعية على التربية الى حد كبير ، ويتوقف تقدم المجتمع على القدرة الجماعية ، ولا يتوقف تقدم المجتمع على قدرة قلة قليلة فقط ، بل على الجماهير العريضة ، وقد شاع ومازال يشيع فى مجتمعات رأسمالية ان الجماهير تتبع القلة ذات العقلية الممتازة ، وان القدرة العقلية ذات الكفاءة مثبتة فى الميراث البيولوجى للافراد ، ولذلك فمنذ ميلاد الفرد يمكن تحديد مستوى قدراته العقلية بمعرفة والديه . ومعنى هذا أيضا ان هناك طبقية فى الذكاء والقدرات العقلية ، وهى أشبه ما تكون بالطبقية فى المجتمع الهندى فى وقت قسم فيه الى طبقات ينتمى الى واحدة منها الفرد بحكم ميلاده ولا يستطيع ان يسمو الى طبقة أعلى .

إن النظرة المعاصرة اليوم ترى ان المجتمع يولد مستوى القدرة ، وأن الحد الاعلى لهذه القدرة غير معروف ، وقد سقطت تماما فكرة ان القدرة البشرية محددة ومثبتة فى تكوين الفرد الفسيولوجى ، وقام بدلا منها الايمان بميكانيزم مرن ومتنوع وخاضع لتحسن كبير ، وقد تكون هناك حدود فسيولوجية عليا لما يمكن أن يعمله الفرد ولكن يلوح أنه من المؤكد أن أحداً لم يصل الى هذه الحدود ، كما أن مستوى ما يعمله الافراد فى المجتمع لا علاقة له بالقدرات الفطرية . . وعلى ذلك يمكن القول بأن كمية القدرة عند كل فرد تتكون وتخلق مع ما يمر به من خبرات . . ويمكن القول كذلك بأن المعروض من القدرة فى أى مجتمع هو أساسا نتيجة للعمليات والتفاعلات الاجتماعية . ويعمد أى مجتمع الى إعادة انتاج مستواه من القدرة بين أفراده . وهذا ما يسمى بالاستمرارية فى المجتمع أى استمرار ثقافته[٥] .

كما أن التعليم هو خير اداة من أدوات النضال الوطنى ، والسعى لحصول الاقطار النامية التى استغلها الاستعمار على إمكانية إدارة شئونهم وشئون مجتمعهم ، وفى هذا الصدد يقول الرئيس جوليوس نيريرى : « ان الدور الاساسى للتربية هو ان تعمل ما فى وسعها لتحرير الانسان عقليا ، هذا التحرر العقلى يجعله قادرا على معركة التحرير المادى ضد الاستعمار أو أية قوة

أجنبية فالانسان المتحرر عقليا فى مجتمع غير حر سيعمل بالضرورة لتحقيق التحرر ، وسيتغلب على كل الظروف التى تعترضه ، كما انه أيضا سيرفض الفقر والجهل والمرض بالطريقة ذاتها التى يرفض بها الاستعمار، وذلك لعلمه أن هذه الامور الثلاثة لها خطورتها فى تحطيم انسانية البشر والانسان المتحرر عقليا هو الذى يعمل مع الآخرين للانتصار على هذه الشرور[٦] » .

وينعكس اثر التعليم فى حياة المجتمع بما يوفره من مناخ ثقافى يرفع فيه من مستويات رغبات الافراد وسعيهم نحو تحقيق هذه الرغبات ولعل التداخل الوثيق بين التربية والتنمية الاجتماعية يهدف أساسا الى اعداد رجال لديهم من المعلومات التقنية والقدرات ما يلزم لانماء الاقتصاد لفائدة الانسان والمجتمع . والتعليم يؤثر فى المجتمع ، وبالتالى يؤثر المجتمع بنظمه المختلفة فى التعليم . وهناك تفاعل وتداخل بين التعليم ووسائل التنمية الاجتماعية المختلفة يؤثر كل منهما فى الآخر ويتأثر به ، والتنمية الاجتماعية تتضمن أثر الادوار الوظيفية داخل المجتمع مع تكاملها والتنسيق بينها من أجل احداث أكبر قدر ممكن من التغيير فى مدة محددة . ولكى يتحقق ذلك لابد من توافر عدة امور أهمها :

(أ) إطار اجتماعى يوفر الخبرات والمهارات والمعارف اللازمة لاحداث التغير المطلوب فى المجتمع .

(ب) نظام اجتماعى يسمح بالابداع والتغير .

(جـ) تنوع ومرونة فى التركيبات الاجتماعية .

كل هذه وما اليها امور ذات صلة وثيقة بالتعليم ، والمجتمع فى كل مرحلة من مراحل تطوره وتغيره يرتبط ارتباطا مباشرا او غير مباشر بالتعليم ومن هنا يقع عبء ، عملية تنمية الموارد البشرية على التعليم ، وهى من أهم العمليات لاحداث التنمية الاجتماعية على أسس علمية سليمة من أجل تحقيق مجتمع أفضل .

وأخيرا يجب التأكيد على حقيقة أساسية مؤداها أن مساهمة الانسان فى عملية التنمية لا تقتصر على مستواه فى التربية ، وانما على صلاح ذلك المستوى وملاءمته لمطالب الحياة ، فليس كل ضرب من التربية كما يظن أحيانا نافعا ، وينبغى ان يكون مقصودا، وهذا ما أشار اليه كيرل آدم Curle Adam بسوء استخدام التربية Misuse £ education حيث أكد على أهمية النظام التعليمى باعتباره الاداة الهامة للانتاج بالنسبة لشعوب البلاد النامية[٧] . غير أن ثمة اتجاها في التعليم لا يتناسب مع متطلبات عملية التنمية ، كالتوسع الزائد عن الحاجة حيث تقف الامكانيات حجر عثرة امام نجاح مثل هذا التوسع . كما ان التوسع السريع وما يقابله من مشكلات ومنها نقص المعلمين تمثل معضلة أخرى ، هذا بالاضافة الى أن الاهتمام بالتعليم النظرى دون التعليم الحرفى والتكنيكى (الفنى) يفسد محتوى التعليم ويجعله تعليما غير موجه الا لاداء ادوار محددة لا تؤدى الغرض المطلوب منها فى التنمية ، من هنا يجب الاهتمام بنشر التعليم الفنى وتشجيع الاقبال عليه فى مراحله المختلفة ، ولعل سببا رئيسيا من أسباب عدم الاقبال على التعليم الفنى يرجع الى النظرة التقليدية الخاصة بتحقير العمل اليدوى والفنى[٨] ولعل هذه النظرة قد ورثتها كثير من المجتمعات نتيجة لتخطيط القوى الاجنبية حتى تظل بعيدة عن النمو والتطور[٩] . ومن هنا ضرورة ربط التعليم بمتطلبات التنمية فى المجتمع . وهذا يقتضى بدوره ضرورة الربط بين التخطيط لمشروعات التنمية وبرامجها ، وبين التخطيط لاعداد الافراد وتدريبهم وتعليمهم[١٠] .

وهكذا يتضح ان التنمية ليست مجرد مشروعات وفنيين او اخصائيين يقومون بادارة هذه المشروعات وينفذونها ، بل هى الى جانب ذلك وعى ثقافى عام وإحساس بقيمة المواطنة ومشاركة حقيقية للتجاوب المشترك بين القاعدة والقمة تحقيقا لاهداف عملية التنمية . وهذه القضية تعتمد اساسا على التعليم الجيد المواطنين وتأثيره فى السلوك .

المراجع :

(١) انظر — الامانة العامة لجامعة الدول العربية ، حلقة بحثية بعنوان : استراتيجية العمل الاجتماعى فى الوطن العربى ، الرباط ، نوفمبر ١٩٧٩ .

(٢) بيرت ف . هوز ليتس : النواحى الاجتماعية للنهضة الاقتصادية ، مترجم ، من منشورات دار الآفاق الجديدة ، لبنان (غير موضح سنة النشر) .

(٣) unay My, dal, Economic Theory and Under-developed Regions, London, 1957 .

(٤) للوقوف على تفصيلات وافية عن آراء او جبورن الذى اشتهر بنظريته عن التخلف الثقافى Cultural Lag وتخصص فى دراسة التغير الاجتماعى ، انظر مؤلفه التالى :
William F. Ogburn, Social Change, New York , 1922 .

(٥) سعد مرسى أحمد : التربية والتقدم : القاهرة ، ١٩٧٧ .

(٦) فؤاد البهى السيد : التربية من أجل التحرر فى افريقيا ، مجلة مستقبل التربية ، العدد الاول ، المجلد الخامس ، اليونسكو ، القاهرة ، ١٩٧٥ ، ص ٣ .

(٧) Curle Adam : Educational Strategy For de-veloping New Societies, Watts and Co. , London, 1958, P.169 .

(٨) فاروق محمد العادلى : المعوقات الاجتماعية للتنمية الصناعية بالتطبيق على بعض الاقطار العربية ، بحث قدم للمؤتمر الاول لعلماء الاجتماع العرب حول الاسس الاجتماعية للتنمية فى الوطن العربى ، الجمعية العراقية للعلوم الاجتماعية ، بغداد ، فبراير ١٩٨٠ .

(٩) انظر Curle Adam, op. cit ., p. 169 .

(١٠) محمد منير مرسى وآخر : تخطيط التعليم واقتصاديات ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٧٧ .

أكتب واحفظ وحدث

كان المأمون يوصى بعض بنيه فيقول : أكتب أحسن ماتسمع ، واحفظ أحسن ما تكتب ، وحدث بأحسن ماتحفظ .

(القلائد من فوائد الفوائد)